

## مناهج الصحابة في التفسير

## Companions' approaches to interpretation

د. عبد الحميد عبد الله قائد ناصر القحوم

جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)

alqohami2015@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/11/26

تاريخ الاستلام: 2024/09/24

## ملخص:

هذا البحث اعتنى بدراسة مناهج الصحابة رضي الله عنهم في تفسير القرآن الكريم، واستقرأها من أقوالهم المنشورة في كتب التفسير، فاقتضى التعريف بالمنهج والصحابة رضي الله عنهم والتفسير، ثم ذكر منزلة تفسير الصحابة رضي الله عنهم ومصادره التي يعتمدون عليها، ثم طرقهم لبيان المعاني، ثم منهجهم في تفسير آيات الكتاب العزيز.

فهدفت الدراسة إلى جمع القواعد التي سار عليها الصحابة رضي الله عنهم عند تفسيرهم لآيات القرآن الكريم، والتطبيق عليها، مع بيان العلاقة بين فهم القرآن الكريم والقواعد أو المناهج التي سار عليها الصحابة رضي الله عنهم في التفسير.

واتبعت في الوصول إلى أهدافها المرجوة منهجاً وصفيّاً، استقرائياً، بالتتبع لأقوالهم، وما يتعلق بها، ثم التطبيق لها، ليساعد الطالب في فهم مطلوبه.

فأسفرت عن عدم ارتجال الصحابة رضي الله عنهم للتفسير، أو أنهم فسروه بغير أسس أو قواعد ينو عليها بيانهم لمعاني مفرداته، إنما كان بضوابط وقواعد منشورة في كتب التفسير وأصوله.

**الكلمات المفتاحية:** منهج، مصادر، طرق، الصحابة، تفسير.

### Abstract

This research focused on studying the methods of the Companions (may Allah be pleased with them) in interpreting the Holy Quran, and extrapolated them from their sayings scattered in the books of interpretation. This research required defining the method, the Companions (may Allah be pleased with them) and interpretation, then mentioning the status of the Companions' interpretation and the sources they depend on, then their methods for explaining meanings, then their method in interpreting the verses of the Holy Book.

The study aimed to collect the rules that the Companions (may Allah be pleased with them) followed when interpreting the verses of the Holy Quran, and applying them, while explaining the relationship between understanding the Holy Quran and the rules or methods that the Companions (may Allah be pleased with them) followed in interpretation.

The study followed a descriptive, inductive approach to reach its desired goals, by following their sayings and what is related to them, then applying them, to help the student understand what he wants.

The study revealed that the Companions, may God be pleased with them, did not improvise the interpretation, or that they interpreted it without foundations or rules upon which to build their explanation of the meanings of its words. Rather, it was based on controls and rules scattered in the books of interpretation and its principles.

**Keywords:** Methodology; Sources; Methods; Companions; Interpretation.

## مقدمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَفِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [سبأ:1]. له المحامد على ما أنعم وأكرم، وأشهد أن لا إله إلا الله، شهادة عبد يرجو نعمه وكرمه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من رفع الله مكانه وأعلى مقامه، أما بعد:

لما كان الصحابة رضي الله عنهم أهل فصحة وبيان، كان تفسيرهم مقدم على غيره؛ لأنهم أحق من فهم القرآن، وعرفوا دقائق باطنه، بحيث إنهم لم يغيب عنهم شاردة ولا واردة في فهمه وتفسيره إلا وعرفوه، وفسروه، وأزيل الإشكال الحاصل فيه، وهذا لا بد فيه من منهج يسيرون عليه، لتتحد أفهامهم وقواهم العقلية، بحيث إنهم لا يضرهم بعد ذلك تفاوتهم في الملابس للظروف والوقائع التي نزل فيها القرآن، أو تفاوتهم في الملازمة للمعلم، ولا بد فيه من طريقة فريدة لها من الخصائص والمميزات ما جعلت بيانهم وتفسيرهم مقدم على غيره، مما دفعني للوقوف على منهج الصحابة رضي الله عنهم في إيضاح معاني القرآن، يبحث أسميته: "منهج الصحابة في التفسير"، سائلاً الله تعالى القبول.

**أهمية الموضوع:** تتمثل الأهمية العلمية للموضوع، فيما يلي:

1. إبراز منهج مهم من مناهج التفسير وهو منهج الصحابة رضي الله عنهم؛ وذلك بالتأصيل والتمثيل، وهو مما يستدعي دراسته بشكل مفصل.
2. العلاقة الوطيدة بين معرفة مناهج الصحابة رضي الله عنهم وفهم معاني القرآن، حتى لا تُحمّل أقوال الصحابة رضي الله عنهم ما لا تحتل عند عدم فهم السياق، أو عند إغفال أصول وقواعد تفسيرهم للكتاب.

**مشكلة الدراسة:** تنصب الدراسة أساساً على جانب المنهج الذي اعتمد عليه الصحابة رضي الله عنهم في تفسيرهم للقرآن الكريم، فتطرح عدد من الأسئلة، وهي:

1. ما مصادر الصحابة رضي الله عنهم في تفسيرهم للقرآن الكريم؟
2. ما طرق الصحابة رضي الله عنهم في تفسيرهم للقرآن الكريم؟

### 3. ما منهج الصحابة ﷺ في تفسيرهم للقرآن الكريم؟

الدراسات السابقة: تنوعت الدراسات التي تناولت الصحابي ﷺ عمومًا، وتفسير أحدهم على الوجه الخصوص، إلا أنني لم أجد موضوعًا متخصصًا في منهج الصحابة ﷺ في التفسير يجمع مسأله، ويبين طرقه، وما وجدت من دراسات تنوعت إما أنها خاصة أو عامة غير وافية بالموضوع المختار، وهي كما يلي:

**الدراسة الأولى:** تفسير الصحابة ﷺ للقرآن الكريم، إبراهيم محمد توفيق، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (12)، عام: 2020م، تناولت الدراسة: خلاف العلماء في اعتبار أقوال الصحابة ﷺ في التفسير من المرفوع، أو من الموقوف، ثم مصادر الصحابة ﷺ في التفسير، وتفاوت الصحابة ﷺ في فهم معاني القرآن، ثم نماذج من تفسير الصحابة ﷺ، وهي تختلف عن دراستي التأصيلية لمنهج الصحابة ﷺ في التفسير.

**الدراسة الثانية:** التفسير في عصر الصحابة ﷺ، دراسة استقرائية وصفية، نازنين محي الدين، وأحمد محمود، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (3) عام: 2023م، تناولت الدراسة نشأة التفسير وأنواعه، ثم أهمية تفسير الصحابي ﷺ ومميزاته، وهذه الدراسة تختلف عن دراستي التي هي استقراء لمنهج الصحابة ﷺ في التفسير.

**الدراسة الثالثة:** أثر تفسير الصحابي ﷺ على ظاهر سياق النص القرآني، دراسة تحليلية تطبيقية، على بن صالح عدلان، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد (29) عام: 2023م، تناولت الدراسة: أهمية تفسير الصحابة ﷺ، والموازنة بين تفسير الصحابي ﷺ وظاهر سياق النص القرآني، ونماذج من أثر تفسير الصحابي ﷺ على ظاهر السياق، وهي تختلف عن دراستي التي هي استقرائية لمنهج الصحابة ﷺ في تفسير القرآن الكريم.

**الدراسة الرابعة:** تفسير الصحابة ﷺ أهميته، مصادره، خصائصه، حامد يعقوب يوسف الفريح، كلية التربية، جامعة الدمام، التاريخ بدون، تناولت الدراسة: مكانة تفسير الصحابة

ﷺ ومصادره وخصائصه، وهي تختلف عن دراستي التي هي استقراء لمنهج الصحابة ﷺ في تفسيرهم لكتاب الله.

فمما سبق يظهر اختلاف دراستي عن الدراسات السابقة، مما جعلني أقوم ببحث وجمع مادة هذا البحث.

**منهج الدراسة:** طبيعة الموضوع تقتضي الاعتماد على المنهج الاستقرائي، الوصفي، وذلك بتتبع أقوال الصحابة ﷺ في التفسير واستنتاج مناهج وطرق تفسيرهم للقرآن الكريم.

وسلكت في دراستي لهذا الموضوع المنهجية التالية:

1. استقراء أقوال الصحابة ﷺ في بيان معاني القرآن، واستنتاج مناهجهم في تفسير القرآن الكريم.

2. البيان والتمثيل للمسألة المراد التأصيل لها، ليتضح المقصود من دراستها.

3. التركيز على موضوع البحث بإيراد أهم مسائله من غير استطراد.

4. العناية بقواعد الإملاء كالتقديم، والتنقيص.

5. الاكتفاء عند الإحالة في الهامش بذكر اسم الكتاب، مع ذكر بيانات المرجع في قائمة المصادر والمراجع.

6. تضمين الخاتمة لأهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث.

**خطة البحث:** تشتمل الدراسة على مقدمة، ثم تمهيد، ثم مبحثين، ثم خاتمة.

المقدمة تشمل على الأهمية العلمية للموضوع، ثم أسباب اختياره، ثم مشكلة البحث، ثم الدراسات السابقة، ومنهجية البحث.

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: منزلة ومصادر تفسير الصحابة ﷺ.

المبحث الثاني: طرق ومنهج الصحابة ﷺ في التفسير.

الخاتمة وفيها أهم النتائج.

المبحث التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث.

المطلب الأول: التعريف بالمنهج في اللغة وفي الاصطلاح.

تعريف المنهج في اللغة: معنى منهج عند أصحاب اللغة الطريق المستقيم البين<sup>(1)</sup>، أو الطريق المستقيم الواضح<sup>(2)</sup>.

تعريف المنهج في الاصطلاح: هو مجموعة من الأسس الهامة التي توضح مسالك الأفراد أو الأمة لتحقيق الآثار التي يرموا إليها كل منهم<sup>(3)</sup>.

المطلب الثاني: تعريف الصحابة رضي الله عنهم في اللغة وفي الاصطلاح.

تعريف الصحابة رضي الله عنهم في اللغة: الصحبة عند أهل اللغة هي المقارنة للشيء والمقارنة له، أو هي الملازمة فمن لازم إنساناً فقد استصحبه<sup>(4)</sup>. فيكون معنى الصحابة رضي الله عنهم هم المقاربون للنبي صلى الله عليه وسلم والملازمون له.

تعريف الصحابة رضي الله عنهم في الاصطلاح: وهم من لقوا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مؤمنين به، وماتوا على ذلك<sup>(5)</sup>.

المطلب الثالث: تعريف التفسير في اللغة وفي الاصطلاح

تعريف التفسير في اللغة: تفعيل لفعل فسر، بمعنى الإبانة والإيضاح<sup>(6)</sup>، ومنه قوله تعالى: {وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [الفرقان: 33]. أي الكشف عن المراد من اللفظ المشكل<sup>(7)</sup>.

تعريف التفسير في الاصطلاح: علم يفهم به الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ببيان معانيه، واستخراج حكمه وأحكامه<sup>(8)</sup>.

ويستمد ذلك من علوم العربية كالنحو، والصرف، والبيان، علوم القراءات والإقراء، علم الأصول، وما يحتاجه من معرفة أسباب النزول، ومعرفة الناسخ، والمنسوخ<sup>(9)</sup>.

## المطلب الرابع: مفهوم منهج الصحابة ﷺ في التفسير

فمما سبق فإن منهج الصحابة ﷺ في التفسير هو طريقة من لقوا النبي ﷺ، ولازموه، في بيان معاني القرآن الكريم، واستخراج حكمه وحكمه.

### المبحث الأول: منزلة ومصادر تفسير الصحابة ﷺ.

#### المطلب الأول: منزلة تفسير الصحابة ﷺ

لما كان للصحابة ﷺ منزلة عظيمة في الإسلام، كان لأقوالهم في التفسير عين المنزلة، فلا يعدل عن تفسيرهم إلى تفسير غيرهم، بل إنها صارت حجة في بيان كلام الله تعالى، وذلك للأسباب التالية:

1. أنهم ﷺ شاهدوا التنزيل، فهم أعرف الناس بأحواله.
2. أنهم ﷺ أهل اللسان، إذ إن القرآن نزل بلغتهم.
3. أنهم ﷺ عرفوا الأحوال والوقائع التي نزل فيها القرآن الكريم.
4. سلامة مقاصدهم ﷺ.
5. حسن فهمهم ﷺ<sup>(10)</sup>.

#### المطلب الثاني: مصادر الصحابة ﷺ في التفسير

كان الصحابة ﷺ لما أرادوا تفسير كتاب الله يرجعون في تفسيرهم إلى مصادر يستفيدون منها عند تفسيرهم وبيّانهم لكتاب الله، فمن هذه المصادر، ما يلي:

#### الأول: تفسير الصحابة ﷺ للقرآن الكريم بالقرآن الكريم:

سلك الصحابة ﷺ هذا المنهج، فقد فسروا القرآن بالقرآن، وكان ذلك اجتهادًا منهم، لعلمهم أنه لن يزيل إشكال الجمل، ويخصص العام، ويقيد المطلق مثل نصوص الوحي.

التطبيق على ذلك: ما ورد من تفسير قوله تعالى: {وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ} [الطور:5]. عن خالد بن عرعر قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: السقف المرفوع: أي السماء، وقال: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ} [الأنبياء:32].<sup>(11)</sup>، وكذلك فسّر عمر رضي الله عنه قوله تعالى: {وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ} [التكوير:7]. إذ قال: الرجلان يعملان العمل فيه يدخلان الجنة، وقال: {أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ} [الصفات:22]. قال: «ضرباءهم»<sup>(12)</sup>.

ففي الآيتين نجد أن علياً عليه السلام، وعمر رضي الله عنه، فسروا الآيات واستندوا في تفسيرها وبيانها إلى آيات أخرى في مواضع أخرى من القرآن الكريم، وهذا ما يطلق عليه تفسير القرآن بالقرآن.

### الثاني: تفسير الصحابة رضي الله عنهم القرآن الكريم بالسنة النبوية:

فسر الصحابة رضي الله عنهم معاني الآيات القرآنية، بالبيان الذي بينه النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذوا يدفعون خفاء الآيات بما سمعوه أو وصلهم من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وراؤه تفسيراً للقرآن الكريم.

التطبيق على ذلك: قول ابن عباس في قوله تعالى: {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} [ق:30]. قال فيه: إن الله الملك جل جلاله قد سبقت كلمته {لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ} [الأعراف:18]. فلما بُعثَ الناس ليوم المحشر وأحضروا فيه، ثم سيق أعداء الله إلى النار جماعات، وأفراداً، جعلوا يقتحمون فيها فوجاً بعد فوج، لا يلقي فيها شيء إلا ذهب فيها، ولا يملأها شيء، فقالت النار: يا رب ألم تكن أقسمت لئلا يملأني الجنة والناس أجمعين؟ فوضع رب العزة تعالى قدمه، فقالت النار حينئذٍ: قد قُدِّ، فأبني قد امتلأت، وليس لي مزيد، فلم يكن يملأها شيء قبل وضعه رب العزة قدمه عليها، حتى وجدت مسّاً ما وُضع عليها، حينئذ تضايقت لما جعل عليها ما جعل، فامتلأت فما فيها موضع إبرة<sup>(13)</sup>. فنجد أن ابن عباس جمع في تفسير الآية بين المعنى المراد وما يدفع به التعارض من السنة، وهذا النوع من التفسير هو تفسير القرآن بالسنة.

### الثالث: تفسير الصحابة ﷺ القرآن الكريم بلغة العرب:

لأن القرآن الكريم نزل بلغة عربية فصحية أعتمد الصحابة ﷺ عليها في تفسير معاني القرآن الكريم، فكانت المرجع والمصدر لفهم حكم القرآن وأحكامه.

**التطبيق على ذلك:** تفسير ابن عباس ﷺ، قوله تعالى: {وَأَذِّنْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ۝} [الانشقاق:2]. قال: سمعت لربها<sup>(14)</sup>، ففي الآية قرب ابن عباس ﷺ المعنى من لغة العرب فأذنت من التأذين أو الأذن، وهو السماع.

### الرابع: تفسير الصحابة ﷺ القرآن الكريم بالفهم والاجتهاد:

لما أعمل الصحابة رضي الله عنهم عقولهم عند قراءة القرآن فهموه، واستنبطوا منه معانيه وأحكامه، إلا أنهم كانوا على تفاوت في هذا الفهم، فمن الصحابة من كان واسع الفهم كثير الاستنباط، ومنهم المقل، إلا أن اجتهادهم مبني على علم<sup>(15)</sup>.

**التطبيق على ذلك:** قوله تعالى: {إِمْ السَّمَاءَ بَنَاهَا ۝} [النازعات:27]. إلى قوله تعالى: {دَحَاهَا ۝} [النازعات:30]. ففي هذه الآيات خلق السماء قبل الأرض، وفي قوله: {قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [فصلت:9]. {طَائِعِينَ ۝} [فصلت:11]. وفي هذه الآيات ذكر خلق الأرض قبل السماء، فكان جواب عبد الله بن عباس عن ذلك فقال: خلق الله الأرض في يومين، ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين، بعد ذلك دحا الأرض، وأما دحوها فهو إخراج الماء منها والمرعى، وخلق الجمال والجبال والأكام وما بينها في يومين آخرين، فذلك قوله: {دَحَاهَا ۝} [النازعات:30]. وقوله: {خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} [فصلت:9]. فخلقت الأرض وكل ما فيها من شيء في أربعة أيام، بينما خلقت السماء في يومين<sup>(16)</sup>، ففي الآية جمع ابن عباس بين الآيتين فحل بها إشكال التعارض.

## المبحث الثاني: طرق ومنهج الصحابة عليهم السلام في التفسير.

### المطلب الأول: طرق الصحابة عليهم السلام في بيان التفسير.

سلك الصحابة عليهم السلام عدة طرق في تفسير القرآن الكريم، حسب الأحوال والوقائع التي احتاجونها في بيان معان المفردات، القرآنية من هذه الطرق ما يلي:

**الطريقة الأولى: مجالس التفسير:** لقد كان الصحابة عليهم السلام يتدارسون التفسير في مجالس خاصة بعلم التفسير كما روى ذلك عنهم أنهم كانوا إذا قرأوا عشر آيات من القرآن لم يتجاوزها حتى يتعلموا جميع ما فيها من العلم والعمل.

**التطبيق على ذلك:** عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله قال: ما رأيت مجلساً قط أفضل من مجلس ابن عباس، فهو أكثر فقهاً، فأصحاب القرآن عنده يسألونه، كما أصحاب العربية عنده يسألونه، كما أصحاب الشعر عنده يسألونه، فكلهم يخرج في رأي واسع<sup>(17)</sup>.

**الطريقة الثانية: الخطبة:** إن أهم ما أعتنى به الصحابة عليهم السلام في خطبهم الوعظ بالقرآن وتوجيه بعض آياته وبيان معانيها، وما أشكل منها.

**التطبيق على ذلك:** عن عبيد بن سلمة بن أم كلاب أنه سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حال خطبته بالناس، فكان مما قال: لا يعجبكم من الرجل طنطنته، ولكن الرجل من أدى الأمانة، وكف عن أعراض الناس<sup>(18)</sup>.

وعن حارثة بن سليمان السلميّ رحمه الله، قال: سمعت عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه وهو يوضح معنى هذه الآية وهو يخطب على المنبر، فقال: هل تدرون ما {مُدْهَامَتَانِ}؟ [الرحمن: 64].؟ حضراوان من الري<sup>(19)</sup>.

**الطريقة الثالثة: الجواب:** كان الصحابة عليهم السلام عندما لا يعرفون معنى آية يسألون عنها من يعرفها، فتحصلوا على العلم بطريقة السؤال والجواب.

**التطبيق على ذلك:** قال ابن أبي مليكة: رأيت مجاهدًا وهو يسأل ابن عباس رضي الله عنه عن تفسير القرآن وكان معه ألواح فقل له ابن عباس رضي الله عنه اكتب. قال ابن أبي مليكة رحمه الله: حتى سأل مجاهد ابن عباس رضي الله عنه عن التفسير كله <sup>(20)</sup>.

**الطريقة الرابعة: السؤال:** استخدم الصحابة رضي الله عنهم طريقة السؤال للوصول إلى تعلم أمور دينهم وركائز عقيدتهم لا سيما في بيان معاني وألفاظ القرآن الكريم.

**التطبيق على ذلك:** عن الأسود الحاربي، قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما تقولون في هذه الآية: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا} [فصلت: 30]. قال: ربنا الله ثم استقاموا عن ذنب، أو المعصية، قال: فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لقد حملتم هذه الآية على غير محلها، أي أنهم بدأوا بالقول فقالوا ربنا الله ثم أعقبوه بالفعل وهو أنهم استقاموا على أمره، حينئذ لم يلتفتوا إلى إله غيره <sup>(21)</sup>.

**الطريقة الخامسة: الاستدراك:** إن الاستدراك وبيان الصواب كان من الطرق التي نهجها الصحابة رضي الله عنهم في تعلم معاني القرآن الكريم.

**التطبيق على ذلك:** عن عبد الله بن ربيعة، قال: قال لي عبد الله بن عباس رضي الله عنه: هل تدري ما معنى قوله تعالى: {وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} [العنكبوت: 45]. قال: قلت: نعم، قال: فما ذلك؟ فقلت: هو التسييح والتكبير والتحميد، وقراءة القرآن في الصلاة، ونحو ذلك، قال: لقد قلت قولاً عجباً، وليس معناها كذلك، ولكن إنما المعنى هو أن ذكر الله لكم عندما أمر به أو نهي عنه، إذا أنتم ذكرتموه أكْبُرُ، من ذكركم إياه <sup>(22)</sup>.

## المبحث الثاني: منهج الصحابة رضي الله عنهم في التفسير

تميز منهج الصحابة رضي الله عنهم على غيرهم من مناهج المفسرين بالوضوح، وجمال إيضاح العبارة، فكان من منهجهم في تفسير القرآن الكريم ما يلي:

**الأول: التفسير بالمثال:** وهو أن يذكر الصحابي رضي الله عنه لتفسير الآية مثلاً ملموساً معروفاً تقريباً للفهم قال ابن تيمية: أن يذكر كل واحد منهم من الاسم العام جزءاً منه أو يذكر بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبية للمستمع، لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه<sup>(23)</sup>.

**التطبيق على ذلك:** قوله تعالى: {فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} [آل عمران: 106]. هو ما أصابهم يوم بدر من القتل والسي<sup>(24)</sup>، في هذه الآية نجد أن الصحابة رضي الله عنهم فسروا العذاب بمثل ما وقع للمشركين يوم بدر.

**الثاني: التفسير باللازم:** هو أن يذكر الصحابي رضي الله عنه معنى يلزم المعنى الأصلي دون المعنى المرادف للفظه.

**التطبيق على ذلك:** {فَظَلَمْتُمْ تَفْكَهُونَ} [الواقعة: 65]. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه ومجاهد بن جبر<sup>(25)</sup> وقتادة السدوسي<sup>(26)</sup>: أي تعجبون. وقال عكرمة<sup>(27)</sup>: تلاومون. وقال الحسن البصري<sup>(28)</sup>: تندمون. وقال ابن زيد<sup>(29)</sup>: تنفجعون، وهذا كله تفسير باللازم. ومعنى تفكهون: تلقون الفكاهة عن أنفسكم، والفكاهة هي المسرة، ويقال رجل فكه: منبسط النفس غير مكترث بأمر، وتفكه من أخوات تخرج وتحوب<sup>(30)</sup>، في الآية نجد أن ابن عباس رضي الله عنه فسر التفكه بلازم معناه وهو الانبساط.

وقوله تعالى: {فَرَأَيْنَا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الزمر: 28]. فسر العوج باللبس وهو الالتباس، وهذا التفسير باللازم لأن الذي فيه ليس يستلزم العوج في المعنى<sup>(31)</sup>.

**الثالث: التفسير بالتنبه بالأدنى على الأعلى:** أن يفسر الصحابي ﷺ الآية بذكر الأدنى منها، محذراً، أو مرغباً في الأعلى.

**التطبيق على ذلك:** عن ابن مسعود ﷺ في قوله تعالى: {فُرِشَ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ} [الرحمن: 54]. قال: قد أُخْرِثُمْ بالباطن، فكيف لو أُخْرِثُمْ بالظواهر<sup>(27)</sup>، ففي الآية نجد أن ابن مسعود ﷺ نبه على الأكثر بالأقل فنبه على الظاهر الذي لا بد أن يكون أجمل من الباطن، فقد أُخْرِثُمْ عن الباطن فكيف لو أُخْرِثُمْ بالظاهر.

**الرابع: التفسير بالمعنى البعيد دون القريب:** وهو أن يفسر الصحابي ﷺ اللفظ في الآية بمعنى بعيد غير المعنى الظاهر المتبادر إلى الذهن.

**التطبيق على ذلك:** قوله تعالى: {وَفَارَ التَّنُورُ} [هود: 40]. قال عبد الله بن عباس ﷺ: وَفَارَ التَّنُورُ أي: نبع الماء من وجه الأرض، وأما علي بن أبي طالب ﷺ فقال: وَفَارَ التَّنُورُ أي: طلع الفجر، فيكون على هذا التوجيه تنور الصبح، يعني: إذا طلع الفجر، كان وقت هلاكهم، وهذا تفسير بالمعنى البعيد دون القريب إذ الأصل أن التنور هو الذي يخبز فيه<sup>(28)</sup>، ففي هذه الآية نجد أن ابن عباس ﷺ فسر التنور بمعنى بعيد غير متبادر إلى الذهن وهو الصبح وترك المعنى القريب الذي هو التنور أي موضع الخبز.

**الخامس: التفسير بالجزء من المعنى:** أن يفسر الصحابي ﷺ الآية بجزء من معناها، إذ إن الآية تحتل هذا المعنى وغيره من المعاني.

**التطبيق على ذلك:** عن ابن عباس ﷺ، في قوله تعالى: {وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْماً} [طه: 115]. يقول: لم نجد له حفظاً<sup>(29)</sup>، قال أبو جعفر الطبري: وأصل العزم هو اعتقاد القلب على أمر، فيقال: عزم فلان على أمر: إذا اعتقده ونواه، ومن الاعتقاد في القلب: حفظ الشيء، وعلى هذا التوجيه يكون العزم الصبر على الأشياء، لأن الجازع لا يجزع إلا إذا خَارَ قلبه وضعفه، فإذا كان ذلك كذلك، فلا معنى لذلك أبلغ مما بينه الله ﷻ، وهو قوله:

{وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا} [طه: 115] فيكون تأويله: ولم نجد له عزم قلب، على الوفاء لله بعهد، ولا على حفظ ما عهد إليه<sup>(30)</sup>

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ} [هود: 75]. قال: الأواه الدعاء. وقال آخرون الرحيم، وقال آخرون المسيح الكثير التسبيح، وقال أبو عبيدة: أن الأواه هو المتأوه شقاً ورفقاً، أي المتضرع يقيناً، يقصد أن يكون تضرعه على جزم ويقين بالإجابة ولزوماً للطاعة<sup>(31)</sup>.

ففي هاتين الآيتين نجد أن ابن عباس رضي الله عنه وابن مسعود رضي الله عنه فسروا اللفظة بواحد من المعاني التي تحتمله هذه الآية، وهو التفسير بجزء من معناه.

السادس: التفسير بالأسلوب الوعظي: وهو أن يفسر الصحابي رضي الله عنه الآية بأسلوب توجيهي، تربوي، يقدم فيها المراد بطريقة وعظية.

التطبيق على ذلك: قوله تعالى: {فَأَسْتَبْشِرُوا بِيَعْيُكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 111].

قال عمر رضي الله عنه: إن الله ﷻ بايعك وجعل الصفقتين لك، ومثله قال قتادة: ثامنهم الله جل جلاله فأغلى لهم<sup>(32)</sup>.

ففي هذه الآية نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسر الآية بطريقة وعظية تبين المقصود هو الثبات على العهد.

### خاتمة:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على المبعوث بالملة العصماء، والشرعية السمحاء، وبعد الوصول إلى نهاية هذا البحث نردف بأهم النتائج، وهي كما يلي:

1- إن منهج الصحابة عليهم السلام في التفسير، على درجة كبيرة من الأهمية، فهو إرث علمي غزير، ينبغي العناية به، ليتسنى للدارس معرفة أصولهم وقواعدهم في التفسير، لأن منهجهم متميز وطريقتهم في التعامل مع آيات الله فريدة لها من الخصائص ما ليس لغيرها من الطرق، ولأن بفهم طرقهم يزال الإشكال، ويدفع التعارض، ويعلم المورد الذي نحل منه الصحابة عليهم السلام علم التفسير، إذ إنهم أكثر الناس فهماً لمقاصد كتاب الله، وهم المرجع في فهم مراد الله في كتابه بعد القرآن الكريم والسنة النبوية.

2- لم يكن الصحابة عليهم السلام يفسرون القرآن ارتجالاً، بل كان لهم مناهج يسيرون عليها، وطرقاً يسلكونها في بيان المعاني واستخراج الحكم والأحكام، فقد كان منهجهم جامعاً للعقل والنقل، فقد اعتمدوا على مصادر جمعت بين ما كان مستنده النقل كالمشاهدة أو السماع، أو ما كان مستنده العقل كالفهم والاستنباط.

3- تعددت مناهج الصحابة عليهم السلام في تفسير القرآن الكريم، فقد كان من منهجهم التفسير بالمثل، أو باللازم، أو بالتنبيه بالأدنى على الأعلى، أو بالجزء، أو بالوعظ والتوجيه.

4- سلك الصحابة عليهم السلام في بيان كتاب الله تعالى عدة طرق فيها من أهمها المجالس العلمية، أو الوعظ والإرشاد والخطابة، أو سؤال من يعلم، فإذا ظهر خلل في بيان المفردات القرآنية تجدهم يستدركون ذلك ما زلّت به أفهامهم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي الطاهر الأمين.

قائمة المراجع والمصادر:

1. الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين، (ت. 911هـ)، المحقق: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط. 1394هـ - 1974م.
2. أثر تفسير الصحابي على ظاهر سياق النص القرآني، دراسة تحليلية تطبيقية، على عدلان، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ع. (29) 2023م.
3. بحر العلوم، السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد (ت. 373هـ). د. ت.
4. البحر المحیط في التفسير، لابن حيان الأندلسي (ت. 745هـ)، المحقق: صدقي جميل، دار الفكر - بيروت، ط. 1420هـ.
5. تاج العروس من جواهر القاموس، المرتضى الزبيدي (ت. 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.
6. تفسير الصحابة ﷺ أهميته، مصادره، خصائصه، حامد يعقوب يوسف الفريح، كلية التربية، جامعة الدمام، د. ت.
7. تفسير الصحابة ﷺ دراسة تطبيقية مقارنة، زهرة بنت عبد العزيز الجريوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، 1435هـ.
8. تفسير الصحابة ﷺ للقرآن الكريم، إبراهيم توفيق، المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع. (12)، 2020م.
9. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن كثير (ت. 774هـ)، المحقق: سامي السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. 2. 1420هـ - 1999م.
10. التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم، دراسة استقرائية وصفية، نازنين محي الدين، وأحمد محمود، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، مج. (3) 2023م.
11. التمهيد في أصول الفقه، أبي الخطاب الكلؤداني الحنبلي (ت. 510هـ)، المحقق: مفيد أبو عمشة، ومحمد إبراهيم، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى: (37)، ط. 1، 1406هـ - 1985م.
12. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري (224 - 310هـ)، دار التربية والتراث بمكة المكرمة، د. ط.
13. حاشية الخرشبي، لأبي عبد الله محمد الخرشبي (ت: 1101هـ)، المحقق: شعبان عودة، دار اليسر، القاهرة، ط. 1، 1441هـ - 2020م.
14. الزهد والرقائق، لعبد الله بن المبارك (ت 181هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، د. ت.
15. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الفارابي (ت. 393هـ)، المحقق: أحمد عطار، دار العلم للملايين، لبنان، ط. 4، 1407هـ - 1987م.
16. العدة في أصول الفقه، الفراء (ت. 458هـ)، تحقيق وتعليق: د أحمد بن علي بن سير المبارك، بدون، ط. 2، 1410هـ - 1990م.
17. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الإمام بدر الدين العيني (ت. 855هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: مجموعة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، وصورتها دور أخرى: كدار إحياء التراث العربي، ودار الفكر - بيروت. د. ت.
18. فصول في أصول التفسير، مساعد الطيار، دار النشر الدولي، الرياض، ط. 1، 1993م.
19. مجلة البحوث الإسلامية، صادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. د. ت.

20. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، الجمع والترتيب: عبد الرحمن قاسم، بمساعدة: ابنه محمد وفقه الله، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، 1425هـ - 2004م.
21. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ت.510هـ)، المحقق: تحقيق وتخريج: محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.4، 1417هـ - 1997م.
22. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم الزجاج (ت.311هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلي، عالم الكتب، لبنان، ط.1، 1408هـ - 1988م.
23. المغلّم بفوائد مسلم، محمد بن علي التميمي المازري المالكي (ت.536هـ)، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، ط.2، 1988م، 1991م.
24. مقاييس اللغة، ابن فارس القزويني، (ت.395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

- (1) ينظر: مقاييس اللغة: (361/5).
- (2) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: (346/1).
- (3) ينظر: مجلة البحوث الإسلامية: (300/58).
- (4) ينظر: مقاييس اللغة: (335 /3).
- (5) ينظر: المعلم بفوائد مسلم: (1 /566).
- (6) ينظر: مقاييس اللغة: (504/4).
- (7) ينظر: تاج العروس: (323/13).
- (8) ينظر: الإقتان في علوم القرآن: (195/4).
- (9) ينظر: الإقتان في علوم القرآن: (195/4).
- (10) ينظر: العدة في أصول الفقه: (724 /3)، التمهيد في أصول الفقه: (283 /2)، فصول في أصول التفسير: (ص: 30).
- (11) ينظر: تفسير الطبري: (22 /457).
- (12) ينظر: تفسير الطبري: (24 /244).
- (13) ينظر: تفسير الطبري: (22 /360).
- (14) ينظر: تفسير الطبري: (24 /310).
- (15) ينظر: فصول في أصول التفسير: (ص: 49).
- (16) ينظر: فصول في أصول التفسير: (ص: 49).
- (17) ينظر: الزهد والرقائق: (ص: 414).
- (18) ينظر: الزهد والرقائق: (ص: 242).
- (19) ينظر: تفسير الطبري: (23 /70).
- (20) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (5 /13).
- (21) ينظر: تفسير الطبري: (21 /464).
- (22) ينظر: تفسير الطبري: (20 /42).
- (23) مجموع الفتاوى: (13 /337).
- (24) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (4 /53).
- (25) ينظر: البحر المحيط في التفسير: (10 /89).
- (26) ينظر: عمدة القاري: (19 /141).
- (27) ينظر: تفسير الطبري (23 /62).
- (28) ينظر: بحر العلوم: (2 /150).
- (29) ينظر: تفسير الطبري: (18 /384).
- (30) ينظر: تفسير الطبري: (18 /385).
- (31) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: (2 /473).
- (32) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: (4 /98).